

وفي جو ممتع كانت صحبة علمية دامت ستا و ثلاثين ساعة او يوم ونصف قضيناها في تعيين وتصنيف النباتات من الشال إلى الجنوب ، اخذين ما استطعنا من صور اجزاء هذه النباتات، إن هذا المرعى يعيش في عائلات كالشجر تتشابه في خصائصها الشكلية و الترتيبية، لذلك كان هدف هذه الرحلة و الصحبة العلمية هو كشف أسرار هذه النباتات و تعيينها من خلال خصائص و أشكال الأوراق و الازهار.

وإنك إذ تراقب في هذا المرعى في شهر الثمار و الأزهار ترى الأرض وقد نَسَتْها حلة خضراء تتناثر فيها ألوان الازهار متعددة الالوان، فيكثر الاصفر الفاقع و الالبيض الناصع و البنفسجي الفاتح لتتشكل بذلك لوحة فنية من صنع بديع مقتدر، إنه مرعى لنا في إشفاء البصر و اشباع الروح التي تصفها لأنها تريح النظر و تروح عن النفس بخلاجات الصدر و بالانسجين المتدفق من المروج و سفوح الجبال مع اشراقه كل صباح.

في يوم الخميس الثالث والعشرون من شهر أبريل 2009م ، وبعد عودتنا من الملتقى الدولي الرابع للحلقات غير المتجانسة بجامعة وهران السانيا [1]، صحبة الاستاذ الدكتور عبد الكريم شريطي من جامعة بشار ، مدير مخبر الفيتونيمياء و الترتيب العضوي و الاستاذ الدكتور عبد الرزاق معروف متوجحين إلى بشار في رحلة طويلة تتوقف فيها حيث نشاء على متن سيارته فكلما أعجبنا مكان أو ضاية توقفنا لنأخذ منها حظنا، حظ روح بالتأمل و التفكير في خلق الله العزيز القدير و حظ عقل في الاستزادة من علم النبات عند عبد الرزاق، و أولها كانت على مسافة قريبة من وهران لتعيين نبتة "الدراية" من عائلة "Brasicaceae" [2] وهي ذات زهر رقيق مجتمع، وجدناها بجوار نبات "البسباس" و "الحيز" ، ثم تلتها نبتة استغرينا اسمها لأنه يذكرنا بالضيق و الأسى و هي نبتة "الهـم" من عائلة "calandulas" وهي ذات زهرة برتقالية اللون [3].

ومازلنا في طريقنا حتى الفينا بنبتة أرضية ذات فروع زاحفة على الأرض بأزهار كثيفة ذات لون أزرق محمر بالوسط تدعى " anagalus "[4]



فنبته " Ilisadia " نبتة متتابعة الاوراق بأسفل كل ورقة تبدأ مجموعة الورود بالظهور [5].نبته "Geranecea " نبتة متفرعة ذات أوراق ظاهرة وزهارها بنفسجية ، أما نبتة الجرجير فاختلف فيها الاستاذان في تعيينها ، فنبته " Iruca"التي تشابه إلى حد كبير نبتة " Murocandia " ، و نبتة شوية اللتين يهتمان لنفس العائلة [6].

وثناء مرورنا بحدود و لايتي سعيدة و البيض بالضبط بمنطقة "تمنطلاست" حيث تتربع نبتة "الكلكخ" في منطقة واسعة ، و هي منطقة تعيش و تتكاثر فيها السلاحف البرية، و على يمين الطريق تظهر غابة متوسطة كثيفة الاشجار تضفي جمالا آخر، فالأزهار و الورود المنتشرة هنا وهناك بجوار وحوالي نبات الدرياس، نبتة " Verbina " من عائلة الشفويات لها بداية أزهار تشابه إلى حد ما رأس ثعبان في حلقات سداسية الترتيب. [7].

نبتة " Forbiacea " نبتة صفراء ذات زهرة صفراء تحتوي على خمسة ألوان متناسقة من الازهار [8]، نبتة "مريوة" من عائلة " Maricus vulgaris " تستعمل لتجفيف الأنف لدى الاطفال في حالة الزكام الحاد و المستمر [9].

و في يوم الاحد السادس و العشرون من شهر أفريل 2009 م تحولنا في صحبة علمية اخرى في اتجاه السلاسل الجبلية حمة "موغل و لمر" مناطق تزخر بنظام بيئي صحراوي يجمع عائلات نباتية ذات فوائد و استعمالات طبية متعددة.

اتجاه بلدية لمر على يمين الطريق تظهر مجموعة الجبال الأحادية المنفصلة ، الجبل الأول به نبتة " الفاقونيا " ذات أزهار بنفسجية [10] ثم صعدنا هذا الجبل لنكتشف في شقوقه نبتة السفاف ذات الرائحة المميزة و الأزهار الصفراء الفاقعة الجميلة التي تدعى "warionea saharae" [11] و في نفس الاتجاه تبدأ نبتة " Cariofilaceae silene " بالظهور ، نبتة الرقيق التي تشير و تنبئ عن تواجد الكماء الغذاء الأساسي في هذه الفترة الربيعية و الذي سجل رقما قياسيا هذه السنة (2009) إثر الامطار و الفياضانات التي عرفتها منطقة الساور (أكتوبر 2009) [12].

بعدها انتفض الاستاذ عبد الرزاق فرحا عندما رأى نبتة "نبار سيد الشيخ" في شق من شقوق الجبل و هي مترامية على الحجارة جانبي هذا الشق تدعى "caparis spinosa" [13] نبتة "ملفت الخادم" تتواجد أيضا على هضبات الجبل و كذا بالقرب من قنته تظهر بين مجموعة من الشقوق تدعى هذه النبتة "limoniastrum feei" من عائلة "plumbagenceae" [14] و في سفح الجبل تتواجد نبتة "residifolia" بطول حوالي 15 سم بأوراق متفرعة تنتهي بزهور صغيرة جدا في مجموعة تعلو هذه النبتة [15] كما لاحظنا أن هذا الجبل يحتوي على جملة النباتات الطبية التي هي محل دراسة في المخططات الفيتونيمائية و البيولوجية لمخبر الفيتونيمياء و الترتيب العضوي [16] و هي موضحة في الجدول رقم 1.

ونلاحظ على خط الطريق في اتجاه لمر تكاثر مثير للانتباه لنبتة " الرمث" في شريط مستقيم، هذه النبتة المضادة للسموم بأنواعها [17].

وعند مسافة متوسطة توقفنا للتفريق بين شجرتين سدراويتين، الاولى على اليمين: السدر " ziziphus lotus" ذات أوراق صغيرة خضراء بها أشواك (أوراق واحدة) [18].

أما على اليسار نبتة "تيزغة" لها أوراق
مرنية من ثلاث أقسام ذات لون
أخضر عسكري غامق.

نبتة أخرى تتكاثر في شق ارضي
(مجرى مائي) ذات لون احمر اجوري
زاحفة على الارض و مخضرة، ذات
لون جذاب في وسط مجموعة النباتات
ذات ألوان اخرى تدعى "

"Azoceacea

"mesembryanthemium" [19]



Launaea nudicaulis.



Launaea arborescens



Warionea saharae



Zilla macroptera



نبتة من عائلة "لقطف" "Atriplex" لتعيينها تحتاج إلى التدقيق بالمجهر، نبتة "salsolacea" ذات أعواد
من عائلة "chenopodiacea" [20] كما تزخر هذه المنطقة بالنخيل و من غرائب ما شاهدناه نخلة تنحني لتحمل
فسيلتها من الجهة العليا ، و في منطقة موغل في بداية نزولنا وجدنا نبتة "Anstragalus" [21] نبتة زاحفة خضراء
ذات القرون المتعددة و أوراق منعرجة قرب عين موغل بالواحة، بقرها نبتة "Typha" منغمسة بالماء [22].

نبتة "limonium sym" من عائلة "plumbagenacea" وهي ذات ساق طويل متفرع إلى مجموعة من
الأزهار صفراء (أصفر زعفراني) في مجموعات مختلفة العدد (من 7 إلى 10) [23]. وصنف آخر ذو أزهار بلون أزرق
فاتح، نبات "Grotalaria saharae" من عائلة "legumunes" ذو أزهار صفراء وهي نبات سام [24]، نبتة
"Farcitea" من عائلة "crucifere" ذات ثمار تشبه الفاصولي [25]. نبتة أخرى من نفس العائلة تدعى "

"Malcolmea" [26] ، نبتة بقرها ذات كؤوس زهرية طرية الملمس تدعى "Catanoch" من عائلة "
"residecea" هناك نبتة جديدة ظهرت في هذا الفصل تشبه نبات الطفس ، تشابهت علينا فبين لمن الأستاذ عبد
الرزاق صنفها وهي من عائلة "Asteracea" تدعى "Peralderia coronobifolia" . [27]

نبتة ذات زهرة مشعرة تميل للبياض ناذرة اسمها "Dianthus crinita" [28]. بعدها وجدنا نبتة ذات ساق طويل
و زهرة صفراء تشبه إلى حد ما زهرة الطفس و من الممكن أن تكون من عائلتها ، و في نفس المكان وجدنا شجيرة
الزيتون البري "الزبوج" بجانبه شجيرة "تيزغة" بثمار عنقودية سوداوية اللون أو يميل إلى البني القاتم [29].

ولاحظنا مجموع النباتات المذكورة سابقا في وادي العجب كما اصطلح عليه الذي يبعد حوالي 23 كلم في اتجاه بلدية لحر
على يمين الطريق مسافة 1 كلم. وهكذا انتهت رحلتنا العلمية بوادي العجب مساء ذلك اليوم، فكانت بحق صحة اختيار
في كشف ما أودع الله من أسرار في الأوراق و الأزهار.